

اتجاه العالم بأسره إلى الجاهلية : لأسباب تاريخية عقلية ، وفي الحياة الاجتماعية إلا بالوطنية المعتدية والجنسية الغاشمة استيلاء الفلسفة الأوروبية على العالم : ليس على وجه الأرض اليوم أمة أو جماعة تخالف الأمم الغربية في عقائدها ونظرياتها . وكلما سنحت لهذه الأمم فرصة الاستقلال تجلت أخلاقها ومبادئها وظهرت سيرتها الجاهلية في صورتها الطبيعية الحقيقية . وقد أشربت في قلوبها حب المال والمادة . الحل الوحيد للأزمة العالمية : والحل الوحيد هو تحول القيادة العالمية وانتقال دفة الحياة من اليد الأثيمة الخرقاء التي أساءت استعمالها إلى يد أخرى بريئة حاذقة . العالم الإسلامي على أثر أوربا : من الغريب أن المسلمين قد أصبحوا حلفاء للجاهلية الأوروبية وجنوداً متطوعين لها . فترى المادية الغربية في البلاد الإسلامية في كثير من مظاهرها وآثارها . المسلمون على علاقتهم موئل الإنسانية وأمة المستقبل : التي تعد خصيم الأمم الغربية وغريماتها ومنافستها في قيادة الأمم ، وإلى السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة ، هذه هي الأمة التي يكن أن تعود في حين من الأحيان خطراً على النظام الجاهلي الذي بسطته أوروبا في الشرق والغرب وأن تحبط مساعيها وهي رسالة قوية واضحة مشرقة ، فقد افتضحت الجاهلية وبدت سواتها للناس واشتد تدمر الناس منها . إنما يؤدي رسالته بالروح والقوة المعنوية التي تزداد أوربا كل يوم إفلاساً فيها . ونشر الدعوة إلى الله ورسوله الاستعداد الصناعي والحربي : ولكن مهمة العالم الإسلامي لا تنتهي هنا ، وأن يستغني عن الغرب في كل مرفق من مرافق الحياة ، أما ما دام العالم الإسلامي خاضعاً للغرب فلا يستطيع أبداً أن يواجه الغرب فضلاً عن أن يناهضه . والاستقلال الفكري ، التنظيم العلمي الجديد : ولا بد للعالم الإسلامي من تنظيم العلم الجديد بما يوافق روحه ورسالته . بل لابد من الزعامة العلمية وما هي بالأمر الهين . بالاستعداد الروحي والاستعداد الصناعي والحربي والاستقلال التعليمي ينهض العالم الإسلامي ، الفصل الثاني زعامة العالم العربي وهذا جعل العالم العربي محط أنظار الغربيين ، محمد رسول الله روح العالم العربي : المسلم ينظر إلى العالم العربي بغير العين التي ينظر بها الأوربي والوطني العربي ، إنه ينظر إليه كمعهد الإسلام ومشرق نوره ومعقل الإنسانية ، ويرى أن العالم العربي استمد أهميته من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه روحه ، فإذا انفصل عن هذا زالت أهميته . إنما تحتاج هذه القضية إلى أناس يضحون بإمكانياتهم ومستقبلهم في سبيل خدمة الإنسانية وأداء رسالتهم المقدسة ، إنه لا بقاء للإنسانية ولا قيام لدعوة كريمة بغير هؤلاء المجاهدين ، لذلك اختار الله العرب لأنهم كانوا الوحيدين المستعدين للتضحية عند البعثة . وقد وقف العالم في القرن السادس المسيحي على مفترق الطرق إما أن يتقدم العرب ويعرضوا كل ما يعز عليهم للخطر فيسعد العالم وتستقيم البشرية ، وإما أن يؤثروا شهواتهم فيبقى العالم في حمأ الضلالة والشقاء ، وقد أراد الله بالإنسانية خيراً وتشجع العرب – بما نفخ فيهم محمد صلى الله عليه وسلم من روح الإيمان – فقدموا أنفسهم فداء للإنسانية . وقد استدار الزمان كهيئته يوم بعث الرسول ووقف العالم على مفترق الطرق مرة ثانية إما أن يتقدم العرب – وهم أمة الرسول وعشيرته – إلى الميدان ويغامروا بنفوسهم ويخاطروا فيما هم فيه فينهض العالم من غثاره وتتبدل الأرض غير الأرض وإما أن يستمروا فيما هم فيه من طمع وطموح ، إنه لثمن قليل جداً لسلمة غالبية جداً . وأن يحاربوا بكل قوتهم ما يضعف روح الرجولة . وقد اعتاد العرب حياة الترف والإسراف . وما دامت التخممة والجوع يزخران في مدينة واحدة ، وكانت الأمة كلها تعيش عيش الصعاليك . إن هذا العهد غير قابل للبقاء ، إنه لا مجال في الإسلام لأي نوع من أنواع الأثرة ، لأنها يجمع أنواعها ستنتهي وإن الإنسانية ستثور عليها وتنقم منها انتقاماً شديداً . إيجاد الوعي في الأمة : إن أخوف ما يخاف على أمة ويعرضها لخطر هو فقدان الوعي في هذه الأمة ، إن الشعوب الإسلامية والبلاد العربية ضعيفة الوعي أو فاقدة الوعي وإن الأمم الأوروبية – برغم عيوبها الكثيرة – قوية الوعي ، فمن أعظم ما تخدم به الأمة هو إيجاد الوعي في طبقاتها استقلال البلاد العربية في تجارتها ومالياتها : وتربية الرجال ، ونشر الثقافة ، ونقل العلوم العصرية إلى اللغة العربية . ويستطع أن يتقلد زعامة العالم الإسلامي إلى قمة القبلية العلمية : ما أعظم التطور الذي حدث في تاريخ العرب على إثر بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وما أعظم النعمة التي أسبغها الله على العرب . لقد قام العالم الكبيرة على أساس العقيدة الواحدة ، ، هذه هي القيادة العالمية التي هيأتها البعثة المحمدية